حقيبة سمير

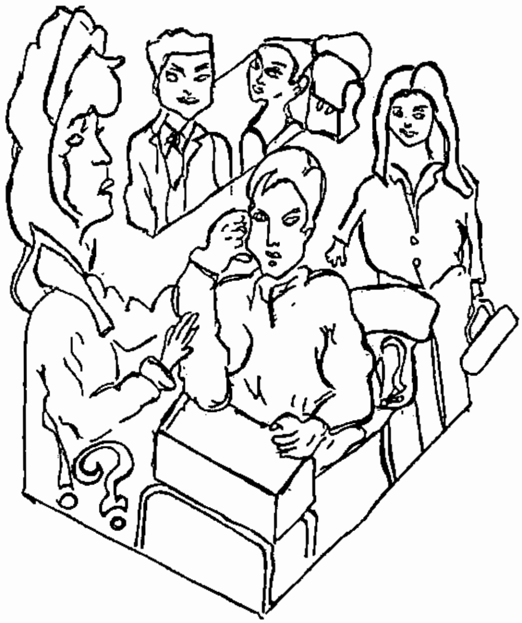

قصة للأطفال

سعاد عبدالله

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

رسوم و إخراج فني: دار النسر الأدبية

(محمد الشحات محمد)

رقــم إيداع طــ 1: 7705/ 2011

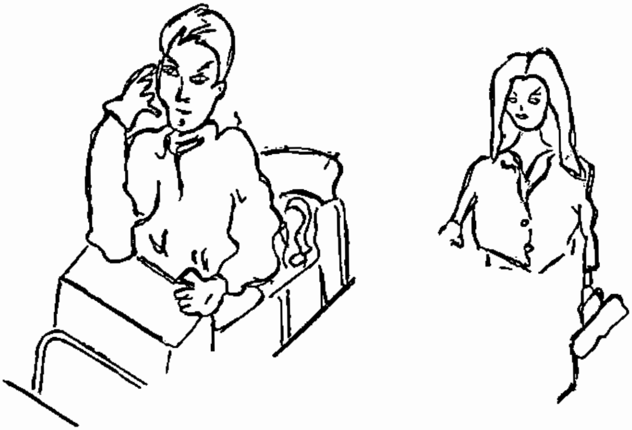

جلس سمير على المقعد وراء المكتب فى حجرته يفكر فى ضيق ، و ما لبث أن شعر بيد رقيقة حانية توضع على كتفه برفق .
نظر سمير ناحيتها فرأى شقيقته الصغرى دعاء تنظر إليه فى خجل ، ثم تساءلت :
- هل ما زلت غاضباً يا سمير ؟
أجاب سمير :
- لا .. لا يمكننى أن أغضب منك يا دعاء .
ابتسمت دعاء ، و قالت:
- أنت غاضب ما دمت لا تبتسم .

ازداد الضيق على وجه سمير ، و قال :
- لقد صفحت عنكِ . لكن .. أرجو أن تدعينى لشأني .

تساءلت دعاء بانزعاج :

- هل حدث شىء ؟

أجاب سمير :

- فقدت حقيبتى المدرسية .

لم تصدق دعاء ما سمعت . و بدت كأنها تلقت على رأسها لطمة قوية جعلتها تحس كأنها أصيبت بصدمة .

و كان الأبوان فى حجرتهما يشاهدان برنامجاً تليفزيونياً ، وعندما انتهى البرنامج ذهب الوالد إلى سمير و دعاء ليعينهما على أن يستذكرا دروسهما .

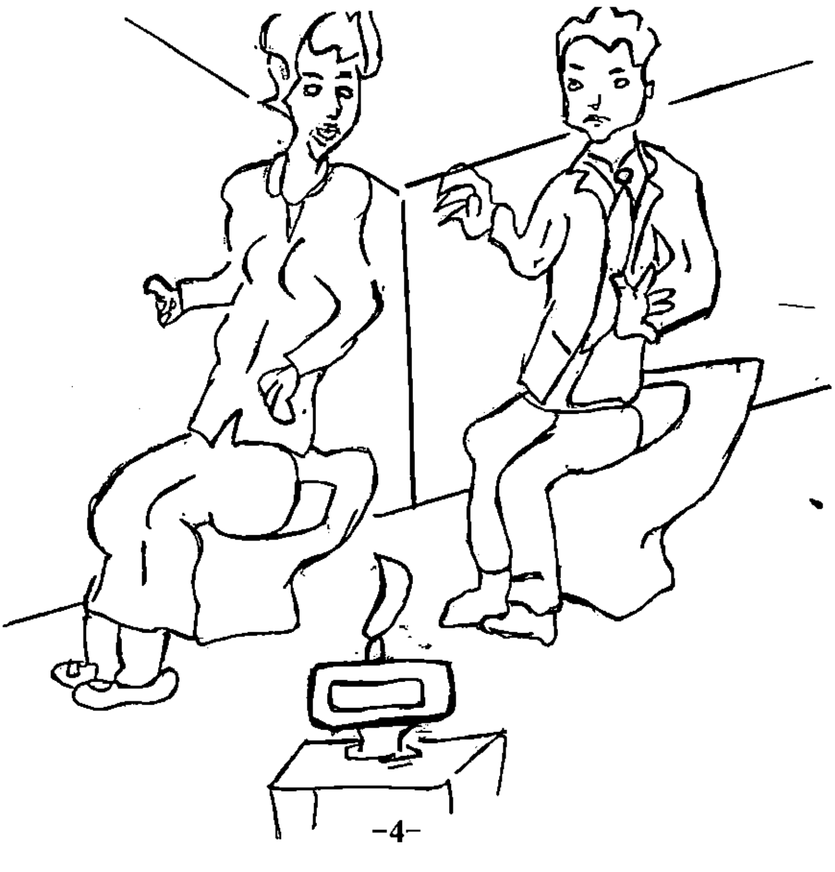

رأى الأب سمير مستنداً برأسه على حافة المكتب و قد اعتمد على ذراعيه ، و دعاء أطرقت برأسها تفكر . فانتابه الشعور بأن كل منهما لديه مشكلة ، و سأل نفسه :

- " ترى ما هى ؟ " و دار حديث بينه و بين ولديه تمكن من خلاله أن يكتشف أن سمير لديه مشكلة و لا يريد أن يفصح عنها . فابتسم و قال فى شىء من التخابث :

- لقد اكتشفت السبب . لم أكن أدرى أن مسائل الرياضيات تفعل بك هذا .

لم يجب سمير ، فجلس أبوه و قال بلهجة آمرة :

- أحضر كتاب الرياضيات و كشكول الواجب يا سمير .

أحس سمير بفزع و هلع شديدين ، و استغرق فى التفكير برهة .

أعاد أبوه ما طلب بجدية أشد . فاستولت الحيرة على سمير وفكر فى أن يخبر أباه بفقدان الحقيبة ، غير أنه عدل عن ذلك، و ذهب إلى الردهة و جلس ، و أراد أن يؤدى واجباته المدرسية ، فبكى .

أحس الأب بالضيق ، و ذهب ليبحث عن سمير ، و ألفاه بالردهة جالساً يبكى ، فتساءل بانزعاج :

- ما الخطب يا سمير ؟

تردد سمير برهة ، و أجاب:

- بطنى يؤلمنى .

ظن الأب أن سمير أراد أن يهرب من حل مسائل الرياضيات ،

- - إننى سأحضر كتاب الرياضيات و كشكول الواجب .

و ذهب إلى حجرة سمير ، فأسرع سمير وراءه، و لحق به وهو يمد يده إلى درج المكتب ليفتحه .

سقط سمير على الأرض و صرخ من شدة الألم ، فذهب الأب إليه بسرعة ، و عاونه على النهوض ، و جعله يجلس على المقعد ، و كان فى حالة ألم شديد .

أتت الأم إلى الحجرة ، و رأت سمير كاد يتلوى من آلام بطنه ، فأنتابتها بعض المخاوف ، لكنها تظاهرت بالمرح و قالت :

- سامحك الله يا بنى ، أتريد أن أذهب معك إلى الطبيب؟

قال سمير باعتراض :

- لا. أريد أن أذهب بمفردى ، إننى كبرت . و...

قاطعه الأب قائلاً و هو يبتسم بسخرية :

- كفى يا سمير ، كفى يا بنى .

غاب الأب دقائق ثم عاد وأعطى نقوداً لسمير.

ابتسم سمير وهو يعد النقود ، وقال :
أنا ذاهب.
وسار متوجهاً إلى الباب . وطلبت أمه أن ينتظر بضع دقائق وترافقه ، لكنه أسرع فى سيره وهو يقول :
- سأذهب بمفردى .
سمع الوالدان صوت غلق باب الشقة . فتبادلا نظرة حائرة ، ثم استغرق والد سمير فى التفكير برهة ، و قال :
- انا ذاهب .

سار الأب خلف ولده بحيث تفصله عنه مسافه عدة أمتار ، ولم يسر سمير فى الشارع الذى تقع به عيادة الطبيب ، تعجب الأب غير أنه أخفى شعوره و تبع سمير، و قد ازدادت دهشة الأب عندما مر سمير من باب منزل .
عندئذٍ استولى عليه الضيق و أدرك ابنه و هو يصعد الدرج قبل أن يصل إلى الطابق الثالث ، فقبض على ذراعه و سأله فى غضب :
- لم أتيت إلى هنا ؟

بوغت سمير و أحس برجفة تسرى فى أوصاله ، و تردد لحظه، ثم أجاب :

- أتيت أسترد كتاب النحو من زميلى .

قال الأب بغضب :

- لماذا كذبت علي ، لقد أخبرتنى بأنك ذاهب إلى الطبيب فيجب ألا تذهب إلا إلى الطبيب ، و دفعه أمامه ليهبط الدرج .

و بعد قليل كان الاثنان يسيران فى الطريق و قد شغل كل منهما بأفكاره .

اعترف سمير لأبيه بحقيقة موقفه ، فاستشاط غضب الأب ، لكنه بذل جهداً كبيراً ليسيطر على أعصابه ، و استغرق فى التفكير برهة ، ثم تساءل :

- خبرنى يا سمير بصراحة ، ماذا فعلت بعد أن دق جرس نهاية اليوم الدراسى إلى أن وصلت إلى المنزل ؟!

أجاب سمير :

- حملت حقيبتى المدرسية ، و سرت مع زملائى فى الشارع ، رأيت الحاوى واقفاً فى أحد الشوارع الجانبية ، فوقفت لأشاهده أنا و ثلاثة من أصدقائى و قد وضعت الحقيبة على الأرض ، ثم نشب شجار بين عدد من الأشخاص ، ورأيت قطعة من الحجر تتجه نحوى كأنها قد صوبت إلى رأسى ، فابتعدت بسرعة لأتفاداها ، و عندما عدت لم أعثر على الحقيبة .

بكى سمير ، و توقف عن الحديث ليجفف دموعه ، ثم أضاف قائلاً باستعطاف :

- بحثت عنها فى كل مكان ، و لم أعثر عليها ، ماذا انا فاعل الآن ؟

لدي كثير من الواجبات المنزلية ، و الكتب بالحقيبة .

فكر الأب لحظه ثم قال :

- سأبحث عن الحقيبة معك .

و سار الاثنان فى صمت و قد بدت على وجه كل منهما أمارات التفكير .

شغلت كل من الأم و دعاء بسبب تأخر الأب و سمير فى العودة إلى المنزل .

و كثيراً ما ذهبت الأم إلى الشرفة ، و أطلت منها على الشارع فى قلق و توجس ،

ثم رأت رجلاً يسير مقترباً من باب المنزل ، و أشار له أحد الجيران تجاه المنزل .

نظر الرجل إلى الشرفة ، و رأى أم سمير فسألها عن سمير ، انزعجت الأم و ردت على الرجل فى خوف و قلق ، و بلغ صوت الحديث أذنى دعاء ، فذهبت إلى الشرفة مسرعة .. ، و وقفت بجوار أمها ، و نظرت إلى الشارع و أبصرت الرجل، فابتسمت و قالت له :

- هل وجدت حقيبة سمير يا عم صابر ؟

و نظرت إلى أمها ، و قالت باهتمام :

- عم صابر عامل بالمدرسة .

أحست الأم بشيء من الطمأنينة و سألت صابر قائلة :

- لماذا سألت عن سمير ؟

أجاب صابر :

- تلميذ من المدرسة أعطى لى حقيبة ربما تكون حقيبة سمير

و تساءل قائلاً :

- ما اسم سمير بالكامل ؟

أجابت الأم فى رجاء :

- سمير مصطفى صالح .

قال صابر :

- هذا هو الاسم المكتوب على الكتب و الكشاكيل ... مؤكد أنها حقيبة سمير .

عرفتها الأم و دعاء على الفور ، و صاحت الأم فى سرور :

- هذه حقيبة سمير .

هرولت دعاء نحو الباب بينما رن جرس الهاتف المحمول فصاحت مبتسمة :

- هذه نغمة أبى .

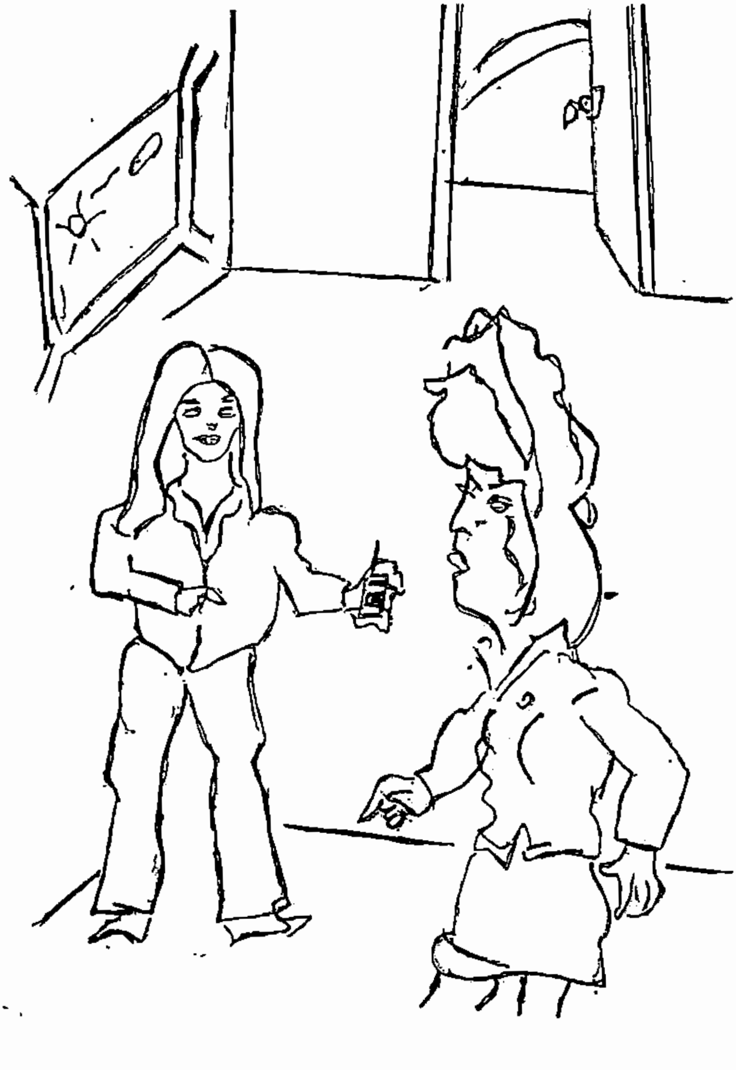

صدر للمؤلفة

- الأرنب المغرور (مجموعة قصصية للطفل)
- غرام عطية (مجموعة قصصية للكبار)
- عدلات هانم (مسرحية)
- غرباء و لكن (مسرحية)
- عبر الهاتف (مجموعة قصصية للكبار)
- صورة في إطار (قصص قصيرة)
- حقيبة سمير (قصة للأطفال)

لها تحت الطبع

- الأرنب شرشر (قصة للأطفال)

....

رقم الإيداع 2011/7705